

في الصحافة الاستقصائية

م ١١ - فن كتابة التحقيقات الاستقصائية في الصحافة المطبوعة.

١١ / ٢

١١

كتابة التحقيق الصحفي هي عملية مطولة ودقيقة تتعامل مع بعض الجوانب كسر في الحقائق والتقصص والخلفيات والأرقام والآراء والأفكار المعتبرة (أو الخاطئة) من وجهة نظر القارئ.

لأنه ← ضرورة هو كيفية تجنب عن صواب واستمرار القارئ في تتبع أحداثه لفهم

كتابة التحقيق الاستقصائي

كتابة نص التحقيق الاستقصائي هي عملية مطولة ودقيقة، يتعامل فيها الصحفي مع مجموعة كبيرة من الحقائق والتقصص والخلفيات والأرقام والآراء، والسرد في القصة الاستقصائية يحتاج الى أن يكون غاية في التماسك والدقة، وأيضاً مشوقاً وجذاباً لضمان استمرار القارئ في تتبع أحداث القصة حتى النهاية. والتحقيق الاستقصائي العميق، كما قلنا سابقاً، يتكون من مجموعة من الأقسام التي تشكل

العميق ما يتناول مسألتين
من الأقسام هي التي تشكل
هيكل التحقيق :-
١- العنوان
٢- المقدمة
٣- الخاتمة والنتائج

العنوان هو المفتاح لجذب القارئ
 لأنه مادة لتفحص قبل مطولاً
 آهناك يتفرقا قوته ساعة أو ساعة
 فالعنوان المهم والكثير هو الذي يجعل القارئ
 يدخل في دونه بشكل تلقائي
 لأنه القارئ يحتاج إلى سبب مقنع به قصصاً أو قراءة لتفحص
 ويكون مشيراً ولافتاً للاهتمام

ميكمل التحقيق، بدءاً من العنوان، إلى المقدمة، إلى متن النص، وانتهاء بالاستنتاجات التي
 تترشح عن التحقيق، والخاتمة، وكل جزء من هذه الأجزاء له مواصفاته وخصائصه التي
 تؤدي دورها في إعطاء التحقيق قوته وتأثيره لدى المتلقي^{١١}.

أولاً: العنوان

العنوان هو المفتاح لجذب القارئ إلى تحقيقك وإعطائه فكرة جوهرية عما سيتضمنه التحقيق،
 فالتحقيق الاستقصائي عادة ما يكون مطولاً، وغالباً ما يتردد القراء أكثر من مرة قبل أن
 يقرروا استقطاع ساعة أو ساعتين من وقتهم، وربما أكثر، لمجرد قراءة مادة إعلامية واحدة.
 والقارئ يحتاج عادة إلى سبب مقنع يدفعه لقراءة التحقيق أو المادة الإعلامية، وهو ما يتطلب
 العمل على اقتناعه بقراءة تحقيقنا الاستقصائي منذ اللحظة التي تقع فيها عيناه على عنوان
 التحقيق، الذي يجب أن يكون متكاملًا وبدل على وجود كشف جديد يهمه كقارئ، وبهم
 المجتمع الذي يعيش فيه.

وفي الوقت الذي يحرص الصحفي على انجاز كل تفاصيل قصته الاستقصائية بشكل متين
 ومتناسك، قد يكون لدى المحرر أو الناشر، الرغبة في صياغة العنوان بطريقة تجعله مشيراً
ولافتاً، وفقاً لاعتقاده، وهذا ما يفرض على الصحفي أن يبذل جهداً خاصاً لاختيار عنوان
 قصته الاستقصائية، فبعد أن امضى وقتاً مطولاً في العمل المضني لانجاز قصته، ليس من
 الصواب أن يتخلى عنها في مرحلة اختيار العنوان النهائي الذي ستقدم من خلاله إلى
 الجمهور، وعليه أن يحرص على مناقشة العناوين الممكنة مع المحرر أو الناشر لإقرار العنوان
 اللائق للتحقيق.

وهناك دائماً خيارات متعددة لصياغة عنوان التحقيق الاستقصائي، يناسب كل منها مضمون

هناك عدة خيارات

لصياغة العنوان

هي

99. "Writing the story", by Konrad Adenauer Stiftung Foundation, Seventh booklet of Investigative Journalism Manual, p 15. Available at: http://www.investigative-journalism-africa.info/?page_id=87. Accessed in 22 Oct 2014.

١- العنوان المباشر

٢- العنوان الاستفهامي

٣- العنوان الإيضاحي

٤- العنوان التوضيحي

٥- العنوان الاستعراضي



منها هي نغم المفاصل التي لا يمتد عليها الصحفيون لا يستعملونها
عند استعمالهم لتقديم قصصهم الا يستعملونها؟

تحقيق معين وقد لا يناسب مضمون تحقيق آخر، وهذا يعتمد أساسا على فهم وادراك نوع
الكشف الذي حققه الصحفي، ومقدار الجذب الذي توفره معلومات وحقائق ونتائج أساسية
توصل اليها التحقيق.

وفي ما يلي، مجموعة من انواع العناوين المقترحة التي يعتمد الصحفيون الى استعمالها لتقديم
قصصهم الاستقصائية:

العنوان الدال: وهو يتوافق بدرجة كبيرة مع التحقيقات الاستقصائية، لأنه يقدم الكشف الذي
توصل اليه التحقيق بطريقة واضحة ومركزة، ويقدم الابلاغ بالمضمون بشكل كامل، (مثل: ثغرات قانونية وعجز حكومي يدفع بالمشردين الى الانخراط في العنف والجريمة والانحراف السلوكي).

العنوان الانتقائي: وهو يقوم على اختيار وانتقاء جانب معين من التحقيق يتميز بالجاذبية
والأهمية، ومثاله: (الاجراءات التي تسببت في انهيار شركة الاتصالات الوطنية). مثل

العنوان الإيضاحي: وهو عنوان يغطي معظم جوانب التحقيق بشكل عام ومختصر وواضح:
مثل (الكفاءات تغيب عن مؤسسات الدولة بسبب الفساد). مثاله يوضح السبب

العنوان الوصفي: وهو العنوان الذي يحاول تجسيد الفكرة من خلال اعطاء صورة مفترضة اعطاء صورة
للحدث، ومثاله: (مصرف الدولة يسقط في هاوية غسيل الاموال). واضح للفكرة

العنوان الاقتباسي: وهو العنوان الذي يتضمن اقتباس جملة أو عبارة مهمة ومعبرة جاءت اقتباس
على لسان احد الضحايا، او توصل اليها التحقيق، مثل (المسيحيون بعد الموصل: الشرق هذه أو عبارة
الأوسط لم يعد مكانا صالحا للعيش). بنا احد الضحايا

ثانيا: المقدمة

وهي من أهم الأقسام القارية بما يعكس قصة التحقيق وهي من أهم المراحل التي تستغرقها
صياغة مقدمة متقنة وجذابة للتحقيق الاستقصائي، هي من أهم المراحل التي تستغرقها لكن لا يجوز
مرحلة كتابة النص الاستقصائي، فهي مهمة جدا لأقناع القارئ بمتابعة قصة التحقيق حتى ان تلفت كل
النهاية وعدم الاكتفاء بالمعلومات التي يتعرف عليها من خلال الاطلاع على العنوان والمقدمة. ما يرضيه للتحقيق

من رايها هي المقدمة؟ وما هي أدواتها؟
وأشروع واحدة منها؟

صالح محمد التميمي
 ٢٠١٢

ولهذا، على الصحفي دائما ان يبذل جهدا كافيا لاختيار المقدمة، ويحرص على ان يعطي للقارئ معلومات محددة لا تكشف كل ما يتضمنه التحقيق، ولا تجعله ايضا في حيرة من أمره حول نوع المعلومات او الحقائق التي سيطلع عليها اذا ما قرر قراءة التحقيق بكامله.

المقدمة
 الوصفية

انواع المقدمات في التحقيقات الاستقصائية

المقدمة الصادمة: وتهدف إلى إثارة انتباه القارئ بعرض فكرة غير متوقعة وصادمة، لتنهى ذهن القارئ منذ البداية للدخول في تفاصيل القصة، مثل: (وسط رائحة "الشواء البشري" التي تكاد تطفئ على المكان وتسلل ببطء، الى باقي ردهات المستشفى، كانت الفتاة الكردية نادين التي حاولت الانتحار حرقا قبل ساعات فقط، تردد بما يشبه الهستيريا "لن اغفر له أبدا")^{١٠٠}.

المقدمة القصصية: وهي اشهر انواع المقدمات واكثرها شيوعا وتأثيرا، وتبدأ بعرض انساني مؤثر لجذب انتباه القارئ وتحفيز مشاعره منذ البداية، وهذه المقدمة يجب ان تكون لها علاقة كبيرة ووثيقة بجوهر القصة، مثل: يفترش الشاب أحمد رياض منذ نحو العام، أرض حديقة الأمة الواقعة في منطقة الباب الشرقي وسط العاصمة بغداد، بعد خروجه "قسرا" من دار المردين لتجاوزه السن القانونية^{١٠١}.

وهي عرض انساني مؤثر لجذب انتباه القارئ

المقدمة الوصفية: وتعتمد على تقديم توصيف معين للاجواء السائدة في التحقيق، مثل وصف الأمكنة التي ارتكبت فيها الانتهاكات، أو تقديم مشهد لاوضاع الضحايا أو غيرها من التوصيفات، مثل: كانت الموطن الأول لاتباع الديانة الايزيدية وملاذهم الأخير، لكنها اليوم أرض خاوية تتناثر على طرقاتها جثث القتلى وتسلل بين دروبها العتيقة عربات الخلافة وهي

تقدم وصف معين للاجواء السائدة في القصة

١٠٠- بعد عجز السلطات عن ايقافها: محرقة النساء في كردستان تلتهم فتاة جديدة كل ٢٠ ساعة، مصدر سابق، ص ٢٣-١٦.

١٠١- قانون هزيل وعجز حكومي يدفع بالمشردين في العراق الى الانخراط في العنف والانحراف والجريمة، تحقيق ميادة داود و اشرف محمد الربيعي، مجلة نيريج، بغداد، العدد الاول، ١ نيسان ابريل ٢٠١٢، ص ٢٣-١٦.

تحمل مئات من أبنائها المحكومين بالإعدام سلفاً إلى مقابرهم الجماعية، فيما تظهر من بعيد مواكب النساء السبايا وهي تودع المدينة في طريقها إلى معازل (الأُمراء المجاهدين)^{١٢}.

الاقتياس
هو قصصك
أو ما
تسمى بروك
القصص
من مضمون
القصص
تلك

مقدمة الاقتباس: وفيها يتم اقتباس تصريح أو رأي أو صورة يرويها احد أبطال القصة، وتكون معبرة عن مضمون التحقيق ونقطة انطلاق جيدة للبدء فيه، مثل: يتزاحمون على حواجز التفتيش ومعابر الحدود، يتكدسون في صالات الانتظار ومكاتب السفر، يبحثون عن اي طريق يحملهم بعيداً عن البلاد التي استوطنوا فيها منذ ١٨٠٠ عام. توقفت كناثمهم عن استقبال المصلين، وما عادت اجراسها تفرع. هكذا يلخص القس العراقي بنيامين بطرس، ^{١٣} قصة الرعب التي عاشها مسيحيو العراق، منذ دخول تنظيم (داعش الى مدينة الموصل) في ١٠ حزيران ٢٠١٤، وحتى منتصف آب ٢٠١٤.

ولا تقتصر انواع المقدمات على ما ذكر سابقا، اذ ان هناك الكثير من المقدمات التي يمكن ابتكارها من خلال المزج بين مجموعة معينة من طرق صياغة المقدمات، وهذا ما يعتمد بشكل اساس على براعة الصحفي وقدرته على توظيف الافكار وصياغة الكلمات.

لجانب القصة
وتتطلب مهارات كتابية عالية
وتتطلب
ما يبذل الصحفي من جهد لصياغة قصته الاستقصائية بطريقة جذابة ومشوقة ومتناسكة،
بقدر ما ينجح في تقديم هذه القصة الى القراء بشكل مؤثر، يحقق من خلاله الهدف من تعقبه لتفاصيلها على مدى اسابيع وربما أشهر طويلة.

ثالثاً: سرد القصة

تتطلب كتابة نصوص التحقيقات الاستقصائية وسرد الأحداث، مهارات كتابية عالية، ويقدر ما يبذل الصحفي من جهد لصياغة قصته الاستقصائية بطريقة جذابة ومشوقة ومتناسكة، بقدر ما ينجح في تقديم هذه القصة الى القراء بشكل مؤثر، يحقق من خلاله الهدف من تعقبه لتفاصيلها على مدى اسابيع وربما أشهر طويلة.

وفي ما يلي مجموعة من النقاط الاساسية التي يجب على الصحفي الاستقصائي اتقانها والتعامل معها بحرفية عالية لكي يضمن انه يكتب تحقيقا استقصائيا مشوقا ومقروءا من قبل

١٠٢- اسابيع المأساة الأيزيدية، تحقيق سامان نوح، متاح على <http://www.nirij.org/?p=1109>. تم الاسترجاع في ١٨ تشرين الاول اكتوبر ٢٠١٣.
١٠٣- المسيحيون بعد الموصل، تحقيق محمد الربيعي وباسم فرنسيس وموفق محمد، متاح على: <http://www.nirij.org/?p=1106>. تم الاسترجاع في ٢٠ ايلول سبتمبر ٢٠١٣.

الجمهور، وأبرز هذه النقاط هي:

القصة هي الاسمت الذي تربط به هيكل التحقيق، الأرقام والمعلومات وخلفيات القصة تحتاج الى ما يشدها الى بعضها البعض بقوة لتكون كتلة متماسكة، والقصص التي تقدمها في تحقيقك هي من تقوم بهذا الدور.

لا تستخدم مقاطع مطولة، وكل قسم من أقسام التحقيق (البارتات) يجب أن لا يتجاوز أربعة أو خمسة أسطر، إذ أن تحميل القسم الواحد بمعلومات واره وافكار أكثر مما هو مطلوب سيفقدك السيطرة على ذهن القارئ.

في الاخبار والتقارير التقليدية) بدأ دائما بجملة فعلية: (وصل وزير الخارجية، اعلن متحدث رسمي، اندلعت تظاهرات عارمة، تراجعت معدلات النمو)، لكن في التحقيق الاستقصائي قد نعلم الى استخدام الجمل الاسمية لمرات متعددة سعيا الى كسر الرتابة ومنح التحقيق مزيدا من الحيوية والاثارة، شريطة أن يكون ذلك بطريقة مدروسة تعزز من جودة الصياغة وتثير انتباه القارئ: (المدير السابق لشركة النفط العراقية قال إن... / إختصاصي امراض السرطان محمد محمود أبدى قلقه من... / تاجر الجملة حميد عدنان تحدث عن...).

تأكد تماما من انك نجحت في أنسنة القصة، فالقصص الاستقصائية تعالج القضايا التي تهدد او تجعل حياة الانسان اكثر صعوبة أو ظلما، ووضع الانسان في مقدمة اهتمام القصة يمنحها قيمة مضاعفة ويساهم في جذب القراء وتعاطفهم مع القصة.

مثال ذلك، بدلا من ان تقدم رقما جافا يفيد بأن 60% من الاطفال يتسربون من الدراسة سنويا في الأرياف، يمكن ان تقول ان 6 من بين كل عشرة اطفال لا يلتحقون بالدراسة في الأرياف بسبب الفقر وقلة عدد المدارس الموجودة في مناطقهم.

تأكد من أن كل مشهد او قصة تدخلها ضمن نسيج التحقيق، هي قصة مترابطة مع باقي القصص والمشاهد وتخدم سياق التحقيق، فالصحفي الاستقصائي يرتكب خطأ فادحا إذا ما حاول أن يقحم قصة ما في متن التحقيق، لجرد انها اعجبته أو بذل جهدا ما للحصول عليها،

بمعنى ان يبين القسم الذي يندرج تحته
 طرح صرحه الزاوية
 التقصير في لغة

ما لا يخدم القصة يجب أن يستبعد من دون تردد.

❖ الجملة العقدية يجب أن يتضمن القسم الذي يلي المقدمة أو الذي بعده بقسم او قسمين على أبعد تقدير، طرحا موجزا للزاوية التي سنتناولها من خلال التحقيق وحجم الظاهرة المراد تحريها والضرر الذي تسببه على الضحايا أو المجتمع، وهذا ما يطلق عليه وصف «الجملة العقدية» التي من الضروري أن تكون واضحة وليس فيها أي نوع من انواع الغموض».

❖ اجعل الحقائق وثيقة الصلة ببعضها ومتراطة، لا تقول مثلا إن مئة ألف شخص فقدوا وظائفهم في البلاد مؤخرا، بل يجب ان تقول بعد توثيق ارقام اخرى عن هذه المعلومة: «وفقا لاحصائية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، هناك مئة الف شخص خسروا وظائفهم خلال الأشهر الـ ١٢ الماضية، معظمها في قطاعي الصناعة والنقل، ونتيجة لذلك، بلغ الرقم الإجمالي للعاطلين عن العمل في بداية هذا العام نحو ٣٥٠ الف شخص، وهو يشكل ما نسبته ٨٪ من الايدي العاملة في البلاد».

لا تضع الألقاب عند طرحك لتاريخ لا لقاب

❖ حين تذكر صفة الشخص، حاول ان تعتمد على أقصر صيغة ممكنة، فالوصف المطولة تأخذ مساحة ليست بالقليلة من حجم تحقيق اذا ما تراكمت مع بعضها البعض، لذلك عليك أن لا تضع الكلمات عن طريق كتابة الألقاب المهنية والسياسية كاملة، فلا حاجة لقول «وزير الدولة للاقتصاد والتنمية والموارد الطبيعية ورئيس اللجنة الوزارية الخاصة بتنمية الموارد، علاء محمد علي البغدادي»، بل يكفي ان تقول «وزير الاقتصاد علاء البغدادي»، فهكذا ستكون لدينا أربع كلمات بدلا من ١٦ كلمة.

❖ لا تستخدم كلمات كثيرة في نسبة حقائق معروفة أو غير خاضعة للجدل الى مصادر مطولة،

مثلا «يشير تقرير منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة اليونسكو الذي صدر في ايار مايو من عام ٢٠١٠ وتقرير منظمة الامم المتحدة للطفولة اليونسيف، أن العراق يعاني مشاكل أمنية منذ العام ٢٠٠٣، لا احد يشكك في معلوماتك اذا ما قلت أن العراق يعاني مشاكل أمنية»

104- Writing the story, op. cit., p. 14.

أمنية، بل ربما يجب عليك أن تشير الى مصادر متعددة اذا ما أردت قول العكس.

❖ بعض الإحصائيات مثل إحصائيات البطالة أو انتشار الامراض السرطانية وغيرها، تحتاج الى ذكر مصدر موثوق ولكن فقط للمرة الاولى، لاحقا يمكنك ان تشير الى الاحصائيات بطريقة مختصرة، كأن تقول «تقرير غرفة التجارة» أو «إحصائيات وزارة العمل».

❖ يمكن إعطاء تفاصيل عن بعض المصادر حين تناقش قضايا معقدة او قابلة للجدل، وبالطريقة التي تبين أهمية ما يطرحونه من اراء، (مثلا) الدكتور غانم علي المتخصص بالصناعات النفطية في العراق، أو «حسين حسن»، وهو احد المشاركين في التخطيط العمراني للعاصمة بغداد.

❖ في القصص المعقدة التفاصيل، او التي تعتمد على احصائيات ونسب لاعداد الضحايا مثلا، قد يساعدك رسم تخطيطي في اظهار مدى ارتباط الاحداث، على سبيل المثال، في قصة تحدث عن العلاقات بين شركات متعددة، يمكن أن تعجز رسما تخطيطيا بين كيفية ارتباط هذه الشركات مع بعضها البعض، واذا كنت تعمل على قصة عن انتشار معسكرات تدريب الاطفال من قبل الجماعات المسلحة، فيمكنك ان ترسم خريطة تحدد فيها ابرز المناطق التي يتم فيها التجنيد والتدريب، وفي قصة تتحرى كيف تسببت إدارة حكومية في هدر الاموال العامة، قد تستخدم الرسم البياني لظهار كيف اخضت هذه الاموال على مر السنين.

❖ ان كانت لديك وثيقة مهمة تدعم قصتك، او قوانين تناولها في التحقيق، يمكنك وضع الاجزاء ذات الصلة بالموضوع او بعض الاقتباسات، داخل اطار مرفق بنص التحقيق.

❖ تحتاج كتابة التحقيقات الاستقصائية الى مهارات عالية في الكتابة، أبرزها القدرة على التكثيف، ففي تحقيق موسع تستعين فيه بعشرات المصادر والوثائق، لن يكون متاحا لك الاسترسال وتنميق الجمل، بل يجب عليك أن تكون بخيلا بالكلمات، لا تقل شيئا بخمس كلمات اذا كنت تستطيع قوله بكلمتين، وحافظ على جملتك قصيرة وبسيطة وموجزة دائما.

❖ تجنب الكلمات الغامضة، ولا تستخدم عبارات من قبيل، «كمية كبيرة جدا» أو «في وقت لاحق من الفترة الماضية»، كلمات مثل هذه لا تحمل تفاصيل دقيقة، وعليك أن تذكر دائما

تحتاج
ذكر مصدر
موثوق

مثال

رسم خريطة
تحديد فيما أشرت
التي كانت
على الشركات
بالتدريب
للتنفيذ
مثال

وضع اقتباس
مع نص
تدعيمه
بالمصادر
بشكل
مباين
بالمصادر

لا تستخدم
مجرد
أو غامضة
مصادر
بمجرد
أو في وقت لاحق

مثال

— ٨ —

ن الكلمات الغامضة وغير المعبرة تأخذ الكثير من قوة القصة.

❖ تجنب علامات التعجب (وقال انه كان يتطلع باستغراب!!).

❖ تجنب التكرار («شخص ما... شخص كان يتابع القضية، يتابع القضية باصرار».

❖ لا تستخدم مقارنات مبالغ فيها، ولا تصف مستشفى يدار بشكل سيء أو سجن ما بأنه «معسكر اعتقال نازي».

❖ لا تصف شخصيات المسؤولين أو شخصيات التحقيق باوصاف تشهيرية، مثل «هتلر العصر الحديث»، أو «شبه موسوليني»، أو «ديكتاتور»، أو «طاغية».

❖ ليس هناك مكان لكاتب التحقيق داخل القصة، لا تستخدم ابدا كلمة «انا» أو «تابع

بفسي»، أو «رأيت» غاضبا، اذا كنت تفعل هذا فانت ترتكب خطأ لا مبرر له، والاستثناءات الوحيدة في هذا المجال، هي حين تكون أنت نفسك جزءا من القصة. لا تستخدم أنا

❖ حاول ان تنهي تحقيقك بجملة تشير الى الحدث او المكان الذي بدأت القصة منه، ليس هذا شرطا صارما بالتأكيد، لكن حين تنتهي من سرد القصة، قد تحتاج غالبا الى أن تذكر القارئ بالحدث او المكان الذي بدأت منه التحقيق.

الكتابة الجيدة